بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

يا مخاطب الحوت بحسنها
شهر فتوح الله من مهرجان

كتاب تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون

للفقيه الزاهد الشيخ العالم العامل الكاتب
البارع الفصيح القمقام جلال بن
ابراهيم الشهير بالصلاح العقيد
عامله الله بما هو اهله
في كافاه وبلغه
البارع بالمقلد
امل من
امل

فهرست ما تضمنه هذه الرسالة من الفصول

قصة الرجل	نصح علم	لم يزعجون	العكوف	الاغتبار
بالنجوم ولادم	الدوان	سيدا الصرح	على العمل	التأثر الى علم
الهلال وانا	فيل	معاهدة فرنسي	قربات	القوارب
رجوه طالوت	ازهرة	على بانى	العفة	الغدير
الفاضل طاهر	قصة ترك	لماذا اقامه	يعتبر	يزدهر الشيخ
الغنى في	على عائشة	حين زيد	يكسر	من نسبه
قرابته	الصيد	رضي الله عنهم	رضي الله عنهم	حاله
فيل عثمان	محمد فجاء من	قتل الحسن	رحمه الكعبة	
رضي الله عنه	قتل على حين	على عليه	المتنبل في	
	طاه عليهم	السلام	الحرب	

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الظاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا بالإسلام • وطرح عنا بالاستغفار أعباء الآثام • وفتح أصداف الأسماع درر الآداب الذي تقاذفه الأقلام • نحمده على نعمه التي أكملت العدد والعدن • وأجملت السهل والحزن • وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أخجلت بين يدي سرادق العرش العظيم • وثبت قلوب أهل التوحيد حتى سنوا سوياً على صراطها المستقيم • وبذلت بحاليها على يد ياصل الإيمان فانبثت نهراً أنهاراً يجل النحو والزهر في الليل البهيم • ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله إلى البشر بشيراً ونذيراً • وأصبح عني البلاغة إلى فقره فقيراً • وأمسى الحامل إلى اتباع أثره أثيراً • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذي لا يبقى مثل فإن مجدي في سرهم • ولا يقع طرفي طرف على مثل لحمهم في الدنيا خيرة • ولا أظرفهم • ولا يرتضم المادح أمامي أمامه فيهم الأنبياء فأولد ذاري سيدهم • وصدقاه عن في زبر مجدهم • صلى عليهم رضوانها تنفح • وسماء غفرانها تنصاب • وكلما أجسادها تنفح • ما أظرب المنزل • وأغرب المنزل • وتعطف المنفضل • وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين • وبعد فإن رسالة ابن زيدون التي كتبها لابن جهور من الرسائل الطنانة • ولها الحكايل التي لا بدوى زهرتها وجمالها عشوقها بالتغريد رنانة • والفضائل التي لا يزيل بجاستها على مرجاوك جمان ضمنها متانة • فإن أبرز زهاء تنبيهاً كالغيرة لمالقتها

وكالزهر المنثور في كمامه • أعمت من بحارتها فما تسوقه العقول لها عاماً • ولا يبيت دابي الحس في بنانها فهو في أمله ومرتعه بنادي وبنانها • ولا يملك الرق المأثور إذا سار على أثرها الاعتبار • تحوزهم ما فيها من الإيثارات إلى الوقائع والأقسال • وجل الأدبيات الأدبيات في الإيثار على أرسال نمط في الإنشاء غريب • وجلاوة الناطق ليس القرب لها بعيد • وجلاوة عبارة ما ترتيب أنها تجلى الأجنبي والقرب لم ترفقها من الملاح ترفيها • ولم تجد فيها لفظة تجوفها • إلا وهي تنطق بالبلاغة وتوجيهها • ولم تنظر معانيها إلا وهي تطوي المهامي وتوطيها •

لذ بهار ياض لم تجنها سحابة • وأغصان دوح لم تعرض جمالها •
وفوق حواشي كل سطر بضمه • من الدر سبط المزينة ناظمة •
تدل لما فيها على أن نثرها • لا تلح لا يحان الأعمالية •
تقبل فواه الشيخ بساطه • ويكثر عنها كمه ومن ناجمة •
له عسكر الأنظر منثر إذا رما • بها عسكر الم يبق الأحماجمة •
لفت مثل صوت الطير على بعيره • ومل سواد النفس ما يسأ ثمة •
ومل قنا الرمح نشأ مما بدا بها • ومل حديد التعرم ما بلا طمة •
فأنصر بيدي لا الأدري أبل صله • وخاطبت بها لا يرى الغير عالمة •

لما أورد تقاها على الجد الأنفس بخطافه • وحتى مع عشوقها ما استدار قطافه • وما كسبه قلبه لما فيها من اللطافة • ولعلاء منها لجاس السالف وأحسن الدنيا السلافة • وقال أهل الأدب الذي ما شافه عيون زنانه • وهذا أهل الأدب الذي من حرك عينانه تنانه • وهذا أهل الشرف الذي من حل بالجسد قال الصيانة الصيانة • وهذا أهل الرسائل الذي من عطر بنشر الفل الشول التجافة • هذا وبطل الأدلاء بحجة فلا تدله بالكبار على الشوق • قوله إذا تزن أن أمثل عليها شيئاً وأنتي على كوكب كواكبها صرحاً • فالكحل حقوق بالتصريح ما تأتي زجة بالها وجاء • وأجلب وما أنت أوسالي تصلها حرجاً • وإن لم أكن من سيل بعدها لها • ولا من بعد الأنطار في مثالها

ولكن حمد الفعال وشهد المحال وشهد المطال وشهد المدال وعهد المهل فاذن لك الله فيه
خلق وجب في عصمة مرفوع وبالله اعتصم واعتصد ومن يعتصم استمل واستمد
انه الرحمن الغريب والسميع المجيب **فصل في ترجمة ابن زيدون رحمه الله تعالى**
وابو الوليد بن زيدون هو الذي رفرف وسرى راف وسرى عاف وفاق نوره في الوراس
الكاتب المجيد المفيد الناظم الناثر البليغ المفوه اللبيب **ابو** الوليد احمد عبد الله بن
بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي انتهى عليه ابن بسام في الذخيرة فرايت
حافظا في بلاد بلا لعيان وكان من اشاره نحو الفقهاء بقرطبة برع ادبه وجاد شعره
وعلى ثانه وانطلق لسانه وسبق بيانه ثم اقبل بظاهر الى المعتضد عباد صاحب
اشبيلية شده ايدي ورعيس وازجاه بجاه من حاشيته بحاشيته في خلواته وبرز الى
اشارته وكان معه في مودة وبر ثم كان اقل ما ينقطع الى ابن جهور ابي مروان الطوايف
المتغلب بالاندلس فحف عليه وملك عنه واعتمد عليه في الشفاعة بين ملوك الاندلس وفاق القوم
به ومنه واصابه اليه بر اعتمده حسن سيرته وانفق ان تهم ابن جهور على ابن زيدون
فحبسه فاستعطف ابن زيدون بعد ان بعد الرسالة وبانفاذ الهام فنزل النظم والنثر في الذي
ذلك عليه شاء فعز من شيته لما اغباه الخطيب فاتصل بعد ذلك بابن عباد **وكتب**
الى بعض اصحابه وقفوا الاديب ابو بكر بن طاهر اخاني بقرطبة بعد قراءة رسالة تعتذر
فيها عن قراءة وهي في غاية الحسن وهو لا حق والمنظوم كان لابا سيد ذكرها وتنسيرها
وردد رعاها وهذه ثلاثة منها **ابدا** اوه لا بشرح الصدر وفرة الجارة الباصنعت دنيا معي
انك اجتذ للانيس في ومن اتخاهم هان على الملمس ما لاقى الدين واغاثك على انفعالك
وترابك بالمحنة متى عسى ان تلاقي عودا اما اصعب بدا وان كنت في ذلك كذابة وفي
حلم الادهم فمنعت العوض قبل العطب وفي ظلك اني بحسب معاناة بالهوى وهو اشرف
وقاعي عند تعالى فعال ولا تتبع الهوى وتسقط على فلان الثانية لا ذنبه طمعا
لا كل بد به جشعا وقال وكان الفوات قال سيد ام وتبتني مع فتوى ره بجهل انها ذريعة
بعد ذلك فيه الى ولم يغرني الحنف ولا الجهد وكنت في اقوى حتى يوضع عرت العادة به
يوضع ستوري الناس وذوي الهفات منهم وفي الشر جبار وبعضه اهون من بعض

ولد الرسالة انى كتبها على لسان ولاده بنت المستكفي ابي الوليد بن ابي عامر بن عبد
بنيه كم بيد فيها وجد فيها مكان القول واسعة وتلقت فيها باظراف الكلام واجاد فيها
ما شاء وكل رسالة هكذا استحسنوه يقولون اله الاداب ولهم الى ترتيب والامثال العربية
الشرا وانظمها وانت سوف ترى نحوي نثره وكيف هم عظمتك وتحرك من عودتك وليس شيء
سمع نثر وتجد القوافي على النفوس وتكون هذا من القدرة على البلاغة **قال** الشعر الوزراء

ما تقلت من بعد الى حيث الحياة المقدرة وقالت الشوق المعتدون ومنع صوتي عوادي
فسكون الى الهاكم الهاين في قصر عيني ولو ذا ابتلوا لطمتني وابكي لي على كل كما
صعيف ولم تغلبك مثل مآب فاذا استمع صبرا وعلمت ان العاصر من لا تستبد
وامن تجهلا الهجالة ولما استحيان اكون نايك الاذلين عنهم الجهر والوبد وذكرت
ان القرابة من الظلم والهوى بين لا يطاق من سئل المرسلين وقد قال تعالى على لسان
موسى فرمت بكما خشيكم فتعذب في مقام فتر الوطن اذ فيها صاع الفاسد في عليه
وكيد الخاطي الضبيط في عدينه كما قال اصنع في مقر وكد بلب بعد عود الكابر خطبه
فاستخرت الله تعالى في ابتداء العزم وانا الآس بحيث امنت بعض الامن الا ان
السقيم يرتفع ومادة البحر لم تنقطع وحكم هذه الرسالة بقصيدة في اولها

مشطا وما بالدار اياي ولا تحملها • ومشطوا هوى الدار وما شطوا بها
وما شوق مقتول الجوانح بالظما • الى نظرة من ذا اضر هاوقط
بما نوح من شوق في اليم ودون ما • ادير الحسن شوق القتادة والخرط
وفي قلب الاذى خبر كما سه • واخبر صبري بي الكتيب ولا النقط
عليك اتاكي كرت بهمة • لها الخطر العالي وان نالها الحاط
اوى بعد ما مس الدار على اني • ورمطي قد اجبت اليوم في رفط
ولو لاك لم ينفك زاد وفي نحتي • فسيلم الظلم من دار هانيفرط
هرمت وما للشيب وخطه اثر في • ولكن شيب الهم في كبدي وخط
ولما اتصوف بالتي لست اهلها • ولم تبن اشالي بالتعالها قط
مفرت كان وسل الدار الا رابة • فوقر فرموس من همة بهر النبط

يا بنيه محمد بن أبي لبيد بن زيدون وأبيه على حاله بعض حرمه والناس معزونه
على إخلاله وطبقاتهم ما سمعته بحيث أجد أيما أصاب به غيره لبعده منه الله وحسن
جماله وله مع ولاده هذه أسرار تطرب القلوب وتستلذ المسامع لأنه خلع فيها
عذاره وأعطى هواه فيها فضل زمامه وكانت ولاده هذه من أهل بيت الخلافة
لأنه ضمها إلى سنكي بن عبد الرحمن وهي واحدة من ما لها المشار إليها في أوابها حسنة المخاضة
مشكورة المذاكرة وكانت مشهورة بالصيانة والعفاف كتب إليه من على طرار هذا البيت

أنا والله أصلح الفعال ... وأمتي شرتي وأبيه ينفا
وكتب على الطرار الأيمن
وأنى عاشقي من ضم خدي ... وأعطى قبلتي من شئت منها

وكان لها جارية سوداء بديعة العناق فظهر لولاده من ابن زيدون ميل إلى الجارية فكتب إليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا ... لم تهو جاريتي وفي تحبيبي
وتركت عضنا مثمر إيجابه ... وجنى البعض الذي لم يثمر
واعدل على بأنني بدون النسا ... لكن وإن أشقى بالمشتري

وكانت تؤمنه بالله مع فتاه علي فقال فيه

إن ابن زيدون على فضله ... يغاني ظلما ولا ذنب لي
يخصني شرنا إذا جئته ... كأنني بيت لأخصي علي

وبلغه أن أبا عبد الله البطليوسي اتصل بولاده فكتب إليه قصيدة طويلة أولها

أبا عبد الإله أصخ ... وخذ بهما الذي أودع
وأنعش بعده أوردي ... وطر في إثرها أو ودع
ألم تعلم بأن الدهر ... يعطي بعد ما يمنع
وكم ضر أمرنا أمر ... نوهم أنه ينفع
فإن قساك الذي قلبك ... حيث سواك في المضجع

وكانت ولاده أولا تهوى ابن زيدون ثم مالت عنه إلى أبي بكر بن عبد الرحمن وكاتبه
بالقيان فقال ابن زيدون

أكرم بولاده علما لمغتبق ... لو فرقت بين بطار وعطار
قالوا أبو عامر أضحى بلا عوض ... فما الذي بعده وليس الثار
أظل يشفي أضيافا من أطائبه ... بعسا وبعضا صحيحا عند للفار

وكانت قد طال عمرها وعمر ابن عامر المذكور حتى أدركا على الثمانين ولم يدعاء
المواصلة ولا المراسلة وأما ابن زيدون فإن عاليه غيره وأعز الله في ولاده ومن
ذلك قصيدته النونية التي سارت في البلاد وطارت في العباد وأولها

أضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وأنذر البين منا ناظريه فينا
وقد اشتهرت حتى صارت مجردة فيقال أنه ما حفظها أحد إلا كانت عونا له وحارضها
الناس في جيادة وبعد مودة ولم يقارنها وأطن ابن زيدون عارض بها الجهري في قوله

كاد العذاب أن الحب يحرقنا ... ما لجاحك في لوم المحبينا
يا بني على الحب من ظلم وبدعنا ... وجد تعاينه أن الحب تعنينا

وقد خمس الشيخ صفي الدين الحلي قصيدة ابن زيدون المذكورة وجعلها مدحة في الملك المؤيد عماد الدين
صاحب حماه فأحسن ما شاء قال بعض الأدباء ليس الناس في تخميم بالعقيق
وذلك لأدبي عمرو وتفقه للشافعي وروى قصيدة ابن زيدون فقد استعمل الظرف
وكنت أتاقى رمل الشبيبة قد نظم فيه بعض الأنجال الأعزة بصفة على وزن
قصيدة ابن زيدون هذه وزن بيتها وهي

تحكمهم بعد كم أيدي النوى فينا ... وقد أقامت يد الأيام بيننا
وحين عنا كأو من الحزن منزعة ... من أجلها كان قومنا وغيلنا
وقد أنا خت بنا من بعدكم محن ... عدت علينا بما يرضى أعادينا
والدمع أفناه تكرار البكا فجرت ... نفوسنا ذائبات من ما فيها
وحسبنا خالة فيكم مذلة ... الذكر يسترنا والحزن يطوينا
أسحب علينا حماه الأيام ناحية ... حزن نا وبانت غصون العيش تسكينا
كم لي في الدجى حيث يسقيه ... ويلطم الرعد جبهتي
وكم سمير من الذكر نطارحها ... عنك أجاوبت أشواق فتحيينا